المحاضرة الثانية: موضوع فلسفة الفن و مجالها

لقد كان موضوع فلسفة الفن هو الموضوعات الخارجية كالطبيعة وكل الموجودات ،كما تعد السلوكيات الإنسانية في مختلف الميادين و العصور موضوعا خصبا لكل عمل فني حيث يجعل الفنان منها مادة أساسية في إبداعه الفني "و ظلت الموضوعات الجميلة و الشخصيات العظيمة موضوعا للفن منذ العصر القديم و عند أتباع الاتجاه التقليدي و الكلاسيكي و لكن مع ازدياد حرية الإنسان في التعبير و استقلاله عن خدمة الأمراء و الملوك و مع انتشار الديمقراطية مالت الفنون الى التعبير عن الواقع و الكشف عن الحياة الإنسانية في كل صورها " (١)

فالفنان على ممر العصور كان يجعل من الموضوعات و الشخصيات العظمى في المجتمع موضوعا لأعماله الفنية ،و لكن مع إحساسه بالحرية انتقل اكثر للتعبير عن الواقع و الاهتمام بما يدور حوله ، فموضوع الفن بهذا الطرح لا يهتم بالشخصيات فقط بقدر ما يهتم أيضا بالواقع المعيش للإنسان .

"لا يشغف الفنان لغناء الطيور قدر شغفه بالموسيقى ولا يعجب الشاعر بغروب الشمس قدر إعجابه بقصائد الشعراء عن هذا الغروب " (٢)

فالفنان وفق هذا الطرح لا يعجب بالطبيعة فقط التي هي موضوع العمل الفني بل بالشعر و الموسيقى و المتاحف و المعارض التي تشرح له طرق عيش الآخرين فالموسيقى و الشعر و المتاحف مادة خام يمارس عليها الفنان عمله الفني و يسقط عليها أفكاره لإيصال رسالة فنية لكل الأجيال يشرح من خلالها طريقة عيش المجتمعات .

إن هذا التعبير الفني هو في الحقيقة ما هو إلا كشف عن أرشيف الحقب الفنية للأمم و الشعوب

١/أميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال ، دار المعارف القاهرة ، د ط ، د س ،ص ٢٣.

٢/المرجع نفسه ، ص ٨.

كما أن من أهم الموضوعات التي يطرق بابها الفن هي أعمال الناس خاصة الفلاحية منها "في فنون مصر القديمة نجد أن الموضوعات التي تتكرر موضوع الناس أثناء تأدية أعمالهم فالرسوم التي تغطي الجدران تمثل الفلاحين و هم يزرعون و يحصدون ، وتمثل صور الفلاحين الكادحين عادة من وجهة نظر سادتهم " (١)

إذن فحياة الناس الفلاحية هي موضوعا من موضوعات الفن عند الفنانين يكشفون فيها نضال و كفاح الطبقات الكادحة من أجل تحقيق لقمة العيش ،فالفن بهذه الطريقة ما هو إلا رفض لكل استبداد و كل قهر ضد كل إنسان حر.